

التقرير اليومي

2006/12/26

ترجمات من الصحافة الأمريكية ومراكز الدراسات

القصف الجوي عشية الميلاد

بقلم جيمس كارول

Boston Globe

24 كانون الأول 2006

إقتربت أميركا من القيام بالحرب. إنها ذكرى أخرى للميلاد، فهذه السنة متميزة بكونها الذكرى الثلاثين لقصف فييتنام الشمالية عشية الميلاد، والذي دام من 18 الى 30 من كانون الأول. أما السبب لتذكر القصف عشية الميلاد عام 1972، فلإدراك أمر أساسي يتعلق بتجربة الحرب، حيث أن الحقيقة الأهم للذكرى هي أن هؤلاء الذين أمروا ونفذوا الهجمات الوحشية ضد مراكز مأهولة في نهاية حرب الفييتنام ما كانوا ليفعلوا ذلك في البداية. فما أمر به نيكسون في العام 1972 كان ليُدان عليه في العام 1969.

لقد حولت الحرب الشعور الأخلاقي لأميركا. فالحرب أماتته، إذ حدث ذلك من قبل. ففي العام 1939، تذرع الرئيس الأميركي بالدول الأوروبية التي ذهبت للحرب. ومع نهاية الحرب العالمية الثانية، كانت القوات الجوية الأميركية قد حددت نفسها بصفتها آلة دمار عصرية تاركة المدن كتلاً مفتتة من الدمار (81 مدينة يابانية كبرى من أصل 120 أفرغت من الهواء)، فما كانت تمقتة واشنطن في البداية أصبح أمراً مسوغاً في النهاية.

إنّ ديناميكية الحرب تتجاوز قدرة المحاربين على مقاومتها. ففي الحرب تؤدي الخيارات، وبشكل روتيني، الى عواقب لم تكن في الحسبان، والتي بدورها تمثل خيارات جديدة لم تكن متصورة بالكامل، والتي تشتمل أيضاً على عواقب أكثر تؤدي في النهاية الى خيارات لم يكن المحاربون يُعطوا الموافقة عليها منذ البداية. وبسبب عدم القدرة الإنسانية على التنبؤ أو السيطرة على الانحدار الى مستوى القتل الوحشي ما إن يبدأ، فإنّ الطريقة الوحيدة لإبقاء الحرب "إنسانية" هي عدم إشعالها في المقام الأول.

إلا أنّ الرعب الأخلاقي المقبل يتمثل أحياناً بمنظور القوة والوضوح. فعندما يعلن الرئيس بوش، كما عاد وفعل قبل أسبوعين، عن الإستعداد الأميركي لإستخدام أسلحة نووية للثأر ضد أي إستخدام من قبل صدام حسين للأسلحة البيولوجية أو الكيميائية ضد القوات الأميركية، فإنّه يقول أنه في ظل

ظروف معينة منظورة، سوف تنضم الولايات المتحدة الى العراق في عبور عتبة الهاوية الأخلاقية لأسلحة الدمار الشامل.

وعن طريق رفع شبح الإستخدام النووي، يكون الرئيس بوش قد سبق له وحدد الحرب التي هو على وشك البدء فيها بصفقتها حرب من دون حدود أخلاقية. ومع الخيارات والعواقب التي بالإمكان تصورها عند ذلك الحد، فإنه لا يبدو للأسف أنه قد درس ما الذي سيتبع ذلك من عودة أميركية الى ممارسة القوة بواسطة الإرهاب النووي. ولأجل سمعته، فإنّ الرئيس قدّم للعالم ولبلده تصوره العادل لما يتخيل أنه سيقوم به.

عشية هذا الميلاد، الذي هو تقريباً عشية الحرب الأميركية العدائية، تجثو الأمة وتتضرع لأجل السلام. إننا نعبد ذكرياتنا الفاضلة التي تخصنا. ما هذه الأكاذيب التي نخبرها لأنفسنا! نحن قوى الخير المصفوفة ضد قوى الشر.

نعم، لقد جلب لنا قصف نيكسون عشية الميلاد السلام مع الشرف.

خطة الحرب الأمريكية الجديدة

بقلم ثور أسغاردسون

صوت المحافظين

23 كانون الأول 2006

إبتدأت الحرب العالمية الثالثة في 11 أيلول 2006، وتسارعت الى هولوكست نووية وشيكة في يوم 12 تموز 2006 عندما قامت إيران، بواسطة وكيلها حزب الله، بخطف جنديين إسرائيليين. وكان بالحساب أن تحول عملية الخطف إنتباه العالم بعيداً عن السباق المتسارع لإيران للحصول على الأسلحة النووية، التي تريد تدمير إسرائيل وأميركا بها. كما أنّ العملية خدمت إمتحان التساهل الأميركي بالنسبة للإرهاب ملالي إيران.

لقد كان ذلك بمثابة كابوس علاقات عامة بالنسبة للغرب، بسبب عدد الضحايا المدنيين وتهجير السكان التصاعد وكذلك البنية التحتية اللبنانية التي تحولت الى كتل مفتتة من الحجارة.

إنّ إيران، وسوريا التابعة لها، يعلمان بأنّ ليس بإمكانهما مضارعة الجيش الإسرائيلي في حرب تقليدية كما ثبت بالدليل بالحرب الجوية التاريخية وغير المسبوقة التي نُفِذت ضد سوريا من قِبَل إسرائيل من 6 الى 11 حزيران، 1987. ففي ساعات، تلقت كامل القدرة الدفاعية (أرض-جو) لسوريا ضربة قاضية في سهل البقاع، وتم إسقاط 25 طائرة ميغ-23 في معركة جوية، وخلال الأيام القليلة التالية تحولت أكثر من 80 طائرة سورية الى كتل من اللهب بسبب إنتقام القوات الجوية الإسرائيلية. ولم تُفقد أية طائرة أو طيار إسرائيلي.

وتعلم الإيرانيون جيداً من الضربة الجوية الإسرائيلية للمفاعل النووي العراقي أوسيراك (Osirak) في العام 1981. فالمرافق العراقية كانت عبارة عن كتلة متراسة تتخذ حيزاً صغيراً نسبياً في المنطقة، ما جعل الضربة الجوية أمراً سهلاً.

وإختار الإيرانيون تفريق ونشتيت مرافقهم النووية الى حد أوسع، وموضعوا بعضها في وسط مناطق مأهولة بكثافة. وإنّ بعض المرافق، مثل ناتانز- التي ذكر التقرير في 26 آب 2003 أنّ الوكالة الدولية للطاقة الذرية وجدت في نماذج بيئية هناك بعض ذرات اليورانيوم المخصّب-

مطمورة ومنغرسه عميقاً تحت الأرض. وقد نشرت هذه النتائج في تقرير كان توزيعه محصوراً مبدئياً بلجنة الحكام الـ 35 للمنظمة.

وقد أوصى البنناغون بإستخدام السلاح النووي التكتيكي "بانكر باستر" مثلاً سلاح B61-11 ضد المواقع الإيرانية الواقعة تحت الأرض، وهذه الأسلحة يمكن إستخدامها فقط في حالات المواقع المحصنة بشدة والتي يجب التخلص منها، والتي تقع تحت سماكة تقدر بـ 75 قدم من الصخر. وكانت إيران قد مولت، مباشرة، جماعات كميليشيات الشيعة اللبنانية، الجهاد الإسلامي، وجيش التحرير الفلسطيني وحزب الله، الذين قاموا معاً بتفجير ثكنات المارينز الأميركية في بيروت العام 1982.

إنّ الدرس المستخلص من كل ذلك هو أنّ ما بدأ كنصر غير مسبوق من جانب إسرائيل سرعان ما تراجع وتدهور الى حالة من الفوضى قادتها الإنتفاضة مع تفجيرات إنتحارية ضد الباصات، الطائرات والمطاعم الإسرائيلية وما شابه. وقد تم إستهداف المدنيين في حرب عصابات مدمرة من قبل الجهاديين. والآن، وبموازاة الطريق المسدود في العراق، يبدو أننا إنتزعا الهزيمة الصاعقة من فكي الإنتصار.

عندما قام الرئيس ريغان بإخراج رجالنا من طريق الأذى في بيروت، قام الجنود وعملاء الإستخبارات السورية بالتحرك لملي فراغ السلطة، ولدى إيران الطموح نفسه أيضاً. فالوضع الحالي للحرب العالمية الثالثة يجد أنّ الولايات المتحدة في تراجع كامل في ظل الكونغرس الديمقراطي.

ليس هناك من خيارات سهلة بالنسبة للحضارة الغربية- فكلاً سيئة- في صدام الأرمجدون الإيراني، الذي يعني إنجاز المستلزمات الأولية لعودة المهدي، الإمام الثاني عشر. فعقيدته تتطلب حرق إسرائيل وأميركا وتحويلهما الى رماد، كما هناك الإعتقاد بأنّ العودة المترافقة للمسيح ستعمل على التخلي عن التبشير بالإنجيل لصالح القرآن مع الخضوع للقيادة الروحية للمهدي الإسلامي، الذي لا يحمل صفات إنسانية أو شخصية.

إنّ تجسد المخلص الإسلامي لا يحدث حتى تتحقق الأرمجدون التي ستطلق ظهوره على غيمة فطرية، فهو سينبثق مندفعاً من مليون شمس كما إنبتقت الألهة فينوس من صدفة البحر. هذه هي نبوءة الجهاديين ورغبتهم بإنجازها.

إنّ الكرة هي حقاً في ملعب الرئيس الإيراني أحمددي نجاد، لأنّ لديه الإختيار الوحيد السهل للقيام به؛ إما الحياة أو الموت. إنّه الوضع الفائز في الحاليين في فلسفة تقول أنّ كل شيء ثانوي وخاضع لفكرة التدمير كشرط مسبق لتجسد الله الحي.

بإمكان أحمددي نجاد، وبسهولة، إنهاء الإرهاب الذي يغمر الكرة الأرضية، لأنّه بات من الواضح تماماً الآن أنّ المصدر لجميع المنابع المساهمة بتدفق الإرهاب هي طهران.

لقد كان الملايون الإيرانيون سداً أمام خريطة سلام الشرق الأوسط منذ العام 1979، ويجب على أحمددي نجاد أن يعترف بحق إسرائيل في الوجود- فلا ينادي بتدمير الدولة اليهودية. وعليه أن يخضع لتفتيش الوكالة الدولية للطاقة الذرية، كما عليه التخلي عن أسلحة الدمار الشامل.

على كل، فإنّ هذا الأمر "الن" يحدث، لأنّ فلسفة أحمددي نجاد تقتض إذعانه لرغبات المهدي لجهة حريق هائل يغمر الكرة الأرضية، ليشير ذلك الى نهاية الزمان وعودة المخلص الإسلامي الذي سيقود دولة الإسلام بصفته الخليفة العالمي، حتى أنّ المسيح سيأخذ توجيهاته من المهدي.

إنّ المفاوضات مع إيران إنتهت بشكل حقيقي، وإنّ الطريق الوحيد للدبلوماسية في الساعة "للأرمجدون"، هي الفيدرالية الروسية. إذ على روسيا أن توافق على تقليص طموحات إيران النووية- إذا ما تم تجنب الهجوم على إيران- بما أنّ الروس هم المزودون الرئيسيون للتجهيزات وللنقل التكنولوجي. وقد يكون هذا الأمر مستحيلاً، بما أنّ إيران تعمل على الإثارة والمضايقة من وراء الدولة الوكيلة عنها (سوريا).

فالفيدرالية الروسية والصين الشيوعية قد تفضلان البقاء على الحياد بدلاً من الدخول وتحمل مسؤوليتهما الدولية لمنع إنتشار الأسلحة النووية، وهو ما سيجدان أنهما بصدد عندما تكون الولايات المتحدة مجبرة على تغيير النظام الإيراني.

إن إستراتيجية الحرب الجديدة للعراق بإمكانها أن تكون تغييراً للنظام بالنسبة لإيران لأنها الدولة الراعية للإرهاب التي كنا نفتش عنها طوال الوقت.

إن أميركا على مفترق طرق في الحرب على الإرهاب. إذا فشلت بالعمل الآن، أي بقطع أعناق الملايين الإيرانيين بشكل حاسم، فإن كل الرهانات ستصبح باطلة عندما تمتلك إيران القنبلة النووية. وليس هذا عملاً يمكن تلزيمه لإسرائيل، كما أنه ليس مشكلة إسرائيلية. إنها مشكلة عالمية لا يمكنها الإنتظار بعد الآن، لأنه إذا كنا قد تعلمنا شيئاً من التاريخ، فهو أنه كان يجب وقف أدولف هتلر قبل أن يستطيع دمج وتوحيد قاعدة سلطته، والشيء نفسه يعتبر صحيحاً بالنسبة لجماعة آيات الله.

فايران تؤمن بأن بالإمكان هزم "الشیطان الأكبر" كما هُزم الإتحاد السوفياتي في أفغانستان. وهذا هو السبب لم الإيرانيون لا يزالون غير مقتنعين بأننا سنفرض مبدأ/ عقيدة بوش الإستباقية لضمان بقاء وطننا وإستمراره.

إن إيران لا تضاهي إسرائيل- التي هي أقل بكثير من "العراق النائم"- حيث أنها لا تزال تحاول إسترداد قوتها وعافيتها من الحرب العراقية- الإيرانية ما بين 1980- 1988، عندما لم تستطع التغلب على العراق.

ومع ما تقدم ذكره من المنحى الخلاصي لإيران- والذي لا يمكن توظيفه في العالم- فإن المرء بإمكانه فقط أن يتوقع الرد الأسوأ من إيران، فسيكون على إسرائيل المضي بحل مؤقت بواسطة ضرب المراكز النووية الإيرانية. إن حركة كهذه قد تعمل فقط على جعل الإيرانيين قادرين على إعادة بناء أجهزة طرد مركزية أكبر وأفضل من الخرائط التي يملكونها، بما أن كل النماذج قد تم تدميرها. إن خطة كهذه قد تعمل بشكل أكيد على إثارة غضب كل العالم الإسلامي، حتى بين السعوديين العرب السنة. وقد تنظم قوات جيش المهدي الشيعي التابع لمقتدى الصدر في العراق الى أعدائها التقليديين، الإيرانيون الشيعة. كما أن كل الخطوات الواسعة الدبلوماسية التي تتم مع الدول العربية المعتدلة ستصبح صفراً، وأي مجهود دبلوماسي من قبل إدارة بوش سيتم إعاقته لأن الولايات المتحدة ستخسر ماء وجهها في العالم العربي بسبب إعتبارها شريكة في الجريمة. فحتى لو مضت إسرائيل الى الحرب بمفردها، فالهجوم الإسرائيلي سينفذ بأدوات عسكرية أميركية وبإذن أميركي لدخول المجال الجوي العراقي لضرب إيران.

وليس من المنطقي التحدث عن أسلحة الدمار الشامل والبحث عنها في العراق في حين يحرق العالم الغربي اليوم بصاروخ شهاب-3 الإيراني. فهذا الصاروخ بالإمكان توجيهه لأية حاملة نفط متحركة ببطء أو أية سفينة حربية أميركية وتدميرها بطاقة حركية فقط.

وتشغل إيران أربعة أنظمة صواريخ مضادة للسفن حصلت عليها من الصين الشيوعية، وقد تم إختبار نظام CS-801K بإطلاقه من مقاتلات F-UE الإيرانية. بالإضافة الى أن إيران تمتلك ثمانية صواريخ "Sun Burn" الروسية المضادة للسفن (SS-V-ZZ)، التي بإمكانها تسريعها الى 202 ماخ (معدل سرعة جسم ما الى سرعة الصوت في الوسط المحيط)، وهو ما يتجاوز بمرتين سرعة الصوت. وتتملك إيران الآن صاروخاً يبلغ معدل مداه 2000 ميلاً وبإمكانه أن يضرب، وبسهولة، أي قاعدة عسكرية أميركية دائمة، أو أوروبا أو دلو إسرائيل برأس نووي من 200 كيلو طن أو برأس حربي تقليدي من 750 باوند.

ويعتقد خبراء الإستخبارات أن إيران تعمل على سلاح EMP (وهو يعمل على النبض الكهرومغناطيسي)، والمصمم لأجل إحداث انفجار على علو مرتفع، الأمر الذي سيولد إلكترونات طاقة عالية لضرب النظام المترابط لشبكة الطاقة الكهرومغناطيسية (لمنطقة شاسعة خاصة بشبكة

خطوط الضغط العالي أو محطات الكهرباء) للولايات المتحدة الأميركية. وبذلك، تعجز عن الرد العسكري الإنتقامي. وربما قدمت هذه التقنية من الصين، التي تعمل على خطة مشابهة لتحديد أراض أميركية "كمنطقة إضافية كافية للعيش والعمل".

ويملي الموضوع الأخلاقي بأن تتعامل أميركا الآن بخصوص تهديد أمنها القومي من قِبَل الملايين الإيرانيين بأسلوب حاسم عن طريق "العصا الكبرى". وحتى الآن، قد ينظر بوضوح على أننا على شفير الأرمجدون. فإسرائيل يتنامى قلقها أكثر فأكثر، وسوف تقوم بحرق إيران كلياً، حتى ولو تبخرت الدولة اليهودية، لأنّ الإسرائيليون أقسموا بأنه "لن يحصل ذلك مرة أخرى أبداً" ولن يسمح لذلك (للأرمجدون) بأن تحصل. فأكثر من 70 بالمئة من الشعب الإيراني- أقل من 30 عاماً- ينظر بشكل إيجابي نحو الغرب. "لا" يجب أن تحدث الأرمجدون، ويجب أن يُحل الأمر بعمل عسكري أميركي حاسم ضد الملايين الإيرانيين الذين هم أخطر شكل تعصبي واجه هذه الأمة.

فإذا كان الرئيس الإيراني يسعى حقاً الى حوار والى الحقيقة والعدالة في ظل الله، فعليه أن يستجيب لطلب الوكالة الدولية للقيام بتفتيش للتأكد من الحقيقة في برنامج الطاقة النووية المدنية السلمية "الشفافة"، حيث أن بإمكانه إما القيام بتخصيب اليورانيوم على الأراضي الروسية، أو سحب حاجته من بنك اليورانيوم (لدول متعددة)، إذا ما كان حساساً حول سيادته الوطنية التي قد تصبح خاضعة لدولة أخرى.

وعليه أن يدعو الى إقرار رسمي بدولة إسرائيل والتخلي عن الإرهاب وتهديد الدولة اليهودية، هذه الأداة التي يستخدمها بالسياسة الخارجية الإيرانية، والتي تشكلت لديه أيام أخذ الرهائن عندما كان لا يزال طالباً خلال الثورة الإيرانية.

لقد بدأت رياح الحرب بالهبوب، إذ ذكرت الواشنطن تايمز بتقرير لها أنّ كامل قسم مقاتلات F-16 البالغ عددها 70 من الحرس الوطني الجوي وقاعدته في فورت واين، إنديانا، قد تركت الى موقع غير مُعلن في جنوب غرب آسيا. بالإضافة الى ذلك، فإنّ سرب من 12 طائرة من طائرات الـ F-16 مدعومة بعاملين من السرب المقاتل الرابع للجناح المقاتل 388، والمتمركزة في قاعدة قوات هيل الجوية في يوتاه قد إنتشرت هي أيضاً في الشرق الأوسط.

كما أنّ البحرية الأميركية التي تمارس دور "الدرع الشجاع"، قد تم التواصل معها في 18 حزيران 2006 مع حاملة الطائرات رونالد ريغان، وإبراهام لنكولن وكي تي هول المشاركة كلها في بحر الفلبين.

ويمكن لهذه القوة أن تتحرك باتجاه الخليج الفارسي الى جانب غواصات جديدة، مثل غواصة أوهايو، والتي تُعتبر الأولى المصنفة جديدة والحاملة لصواريخ موجهة، والتي تمت إعادة تركيب أجزائها وعناصرها لدعم العمليات الخاصة على طول الساحل الإيراني.

إنّ تخفيض القوة- في ظل التقدير بالتراجع- من العراق سوف يسهل إعادة الإنتشار نحو المسرح الإيراني لقطع دابر الجهاديين.

وإذا ما سُمح للرئيس أحمدى نجاد وآية الله الخامنئي بالإحتفاظ بمنصتهم من حيث يقذفون بسخرياتهم من الهولوكوست- حتى لو كانوا يحضرون الهولوكوست الخاصة بهم ضد إسرائيل والحضارة الغربية- فإنّ العالم لن يكون بأمان مرة أخرى من الإيديولوجية المتعصبة للتدمير والإيذاء الجهادي.

إنّ تعقيدات هذه التحركات الواسعة للمطاردة العسكرية هي أنّ الولايات المتحدة تتموضع للقيام بهجوم جوي على إيران. فالهدف يجب أن يكون عبارة عن حملة "صدمة وفزع" مصممة لإزالة الحكومة الدينية لإيران. لا يمكننا تحمل ترك الملايين مرتاحين، لأن هذه الحكومة هي التي هاجمت أميركا في 11 أيلول بواسطة بديل عميل لها.

وسيستمر الرئيس بإنكار أنّ الحرب على طاولة البحث حتى اللحظة المقدرّة، عندما يتم أخذ المبادرة لتغيير النظام. وسيكون هذا العمل إرثاً سياسياً لهذه الإدارة- لتحرير شعب إيران والعالم من الطغيان. وربما سيجد جورج دبليو بوش مقدرًا يسير من الإمتنان رغم كل ما مر. فالإمتدادات السياسية بالنسبة الى غزو كامل لإيران قد تكون أثل بكثير من الغزو المحدود المصمم لضرب المفاعلات النووية.

إنّ عملية تغيير النظام الإيراني هي ضمن خطة سرية إحتياطية، لأنّه لا يمكننا حل المشكلة عن طريق معالجة أعراض السرطان، إنّما يجب إستئصاله من جسم العالم بكامله. فالجملة التي مرت على لسان أحمدني نجاد- بخصوص الوجود المستقبلي لدولة إسرائيل- ستكون سبب سقوطه. لقد جاء يوم الدينونة والحساب بالنسبة للجهاديين، لأنّه ما إن يجف المصدر الإيراني، فإنّ كل المنابع المساهمة بالإرهاب ستجف أيضاً. فمن دون التمويل الإيراني للعملاء الإرهابيين، فإنّ نفوذ طهران سيتضاءل وستصل عملية الحرب على الإرهاب الى نهاية منتصرة. حان الوقت لإعلان رسمي للحرب ضد إيران.
